

الخاتمة

وهكذا يتضح مدى مكانة مصر فى التاريخ البشرى، ومدى ما قدمته من انجازات للبشرية والحضارة الانسانية فقد حملت راية الفنون والصنائع ومصباح المعرفة والحكمة والتمدن، وابتكرت للعالم حضارته، وعلمت الانسان القراءة وفتحت له أبواب الثقافة^(١) مما جعلها أمة جديرة بالاحترام وجعل أبنائها يشعرون بأنهم أجدر أهل الدنيا بالفخر.

ومع أن مصر تعتز بعروبتها دائما فإنه ما من ثورة وطنية أو محنة حدثت فى مصر إلا وانصرف الناس بالغريزة إلى التفكير فى الماضى القديم وأمجاد الأجداد ودورهم فى بناء الحضارة وبخاصة أنهم يشعرون أن المستقبل المشرق لا بد أن تمتد جذوره إلى ماضينا المتألق.

والجدير بالذكر أن الاهتمام بتراث مصر الأثرى والمحافظة عليه واحترامه انما هو تقدير واحترام لذاتنا، ولميراثنا القومى، كما أنه يعد لونا من ألوان الوطنية يتعمق عن طريقة الشعور بالانتماء إلى الوطن، كما أنه يمنحنا الثقة بأنفسنا ومستقبلنا، وبالامكانات الكامنة فى أعماقنا، وإلى جانب هذا وذاك فإنه مسئولية قومية تستدعى كل الجهود المخلصة والجادة لصيانتها والمحافظة عليها.

هذا إلى جانب ضرورة حفز الهمم إلى الاجتهاد فى اكتشاف ما تبقى من آثار مصر، ولا يزال مطمورا تحت الرمال وحبذا لو استوعبت الحفريات جميع الأماكن الأثرية الموجودة فى مصر حتى يمكن أن نقف على ما نجهله من تاريخ أجدادنا وما كلنوا يمارسونه من الفنون والعلوم والأنظمة المختلفة فى شتى العصور والأدهار، وحتى تصبح بلادنا منارة للعلوم والفنون فى الحاضر كما كانت منارة لها فى الماضى وحتى يفسح لها المجال فى مسيرتها التى تأخذ من تراثها القديم العملاق نبراسا لبناء نهضتها الحديثة.

ففى ظنى أن حقل الآثار المصرية وهو حقل غنى بتراثه لا يزال فى حاجة إلى الكثير من الجهد والنشاط استكمالا لحلقات تاريخنا المفقودة، واستيضاحا لروى احداثه

(١) للتفاصيل انظر: تراث مصر القديمة - مقتطف سبتمبر ١٩٣٦.

خاصة وأن هذا التراث يهدينا غالبا إلى تباشير فجر حياة كانت قائمة منذ آلاف السنين وكانت شائقة وغريبة فى آن واحد. شائقة لأنها أعظم كنز حضارى عرفته البشرية على مر العصور وغريبة لأن أجدادنا صنعوا هذه الحضارة وليس لديهم من الأدوات والآلات ما يوجد منيا اليوم ومع ذلك فلا قبل لانسان العصور الحديثة على الوصول إلى ما ابدعوه أو حتى محاكاته.

أننا نرتكب خطأ جسيما إذا تخيلنا أننا أصبحنا عالمين بكل جوانب كنوز مصر الأثرية أو أصبح فى استطاعتنا فهم كل ما أحاط بالحياة الاجتماعية فى مصر من مؤثرات بل يجب مواصلة البحث والتتقيب للتعرف على اجابات للعديد من الأسئلة والألغاز التى لا تزال محيرة.

ومما لاشك فيه أن عمليات صيانة الآثار، ومشروعات الحفائر التى تهدف إلى المزيد للتعرف على أعظم حضارة من حضارات التاريخ البشرى ستدفع علم الآثار دفعة قوية وتضيف إلى تراثنا ثروة وخصوبة لاحد لهما.

كما أن إنشاء وزارة للآثار ترعى وتحمى كنوزنا الأثرية التى تقدر بأكثر من ربع آثار العالم، وتشمل آثار مصر الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية هو مطلب قرمى، يمكن من طريقه ترسيخ قدرتنا فى المحافظة على ما تبقى من كنوز مصر الأثرية قبيل فوات الأوان.